من المخاطر التى تهدد الدين
الغلو والجمود والتقليد

أ. إبراهيم عبد السلام إبراهيم
أمين اللجنة الشعبية للهيئة العامة للأوقاف وشئون الزكاة
ليبيا

المقدمـــــة:

إن الواجب الدينى يحتم علينا أن نجتمع لنتدارس قضايا أمتنا، التى تكاد أن تعصف بها تيارات شتى، تهدد وجودها وهويتها، ومن المخاطر التى تهدد الإسلام والمسلمين وخاصة فى هذا العصـــر هى: الزندقة والإلحاد والغلو والجمود والتقليد، علاوة على ازدراء الدين من معاول هـــدم ليســـت بخافية عن أنظارنا.

لهذه الأسباب عقدنا العزم على المشاركة فى هذا المؤتمر المهم الذى يناقش (مقاصد الشـــريعة الإسلامية وقضايا العصر) ومن على هذا المقام أثمن عاليًا ما يقوم به المجلـــس الأعلـــى للشـــئون الإسلامية من جهود تخدم الإسلام والمسلمين، بل وتقدم الخير لكل الناس فى كل زمان ومكان.

إن مشاركتى لجمعكم الكريم ستكون فى أحد عناصر المحور الثالث بعنـــــوان: المخاطر التى تهدد الدين، فمن بين هـــذه المخاطر: (الغلو والجمود والتقليد) وفيما يلى بيان لأهـــم مفردات هذا البحث: مدخل – تعريف الغلو – الغلو ظاهرة عالمية – موقف الإسلام من الغلـــو – صور من الغلو – آثار الغلو – الأسباب التى أدت إلى الغلو – كيف نعالج الغلـــو؟ – الخاتمـــة – المصادر والمراجع.

مدخـــل:

لقد اقتضت حكمة الله عز وجل أن ينزل على عبده ورسوله محمد ﷺ كتابًا عزيـــزًا محكمًـــا مفصلاً مشتملاً على مقاصد عالية جمة، لذلك جزم الإمام أبو إسحاق الشاطبى فى موافقاتـــه بـــأن العالم به على التحقيق هو عالم بجملة الشريعة، فلا يعوزه منها شيء[١].

ومن المعلوم أن المقصد العام مـــن التشـــريع هـــو حفـــظ كيـــان الأمـــة[٢] علـــى الوجـــه الذى لا يشوبه حرج ولا تصحبه مشقة، ولا يفضى إلى هدم كيان الشريعة أو انحرافها، ولا يكـــون ذلك إلا بجلب المصالح ودرء المفاسد على وفق ما تقتضيه القواعد الشرعية الثابتة التى لا يلحقهـــا تغيير ولا يعتورها تبديل.

ومما لا شك فيه أن المحافظة على الضرورات الخمس، أمر واجب فى جميع الملل والشرائع، يترتب عليه العديد من الثمرات الإيجابية والآثار الطيبة، ومن هذه الضرورات: الـــدين، والـــنفس، والعقل، والنسل، والمال.

لقد أكرم الله الناس بأن أنزل إليهم الإسلام لتكون قربتهم من الله تعالى علـــى مـــنهج قـــويم، وصراط مستقيم، ولا شيء أضر على النفس الإنسانية من الجهـــل والتعصـــب والهـــوى، وهـــى ضلالات تقود إلى الغلو والتطرف.

وحرصًا على إبراز صور الإسلام السمح، واهتمامًا بأبناء المسلمين وتحصينهم ضد التطرف أردنا الإسهام فى أداء الواجب الشرعى والكشف لشبابنا عن الغلو فى معناه وحقيقته وآثاره وصوره

تعريف الغلـو:

المغالاة أو الغلو، هو الزيادة والمبالغة. والمغالاة فى التدين هى التشدد والتصلب فى مجـــاوزة الحد المطلوب والمقدر شرعًا[٣].

نصت الشريعة أن أفضل وسيلة لعبادة الله تعالى هى الكيفية التى أمر الله تعالى بها، وشرعها لعباده، لتحقيق مصالحهم فى الدنيا والآخرة، ولجلب النفع لهم، ودرء المفاسد عنهم.

فالخروج عن هذه الكيفية انحراف عن الدين، سواء كان عن طريق الزيادة أو النقص[٤].

الغلو ظاهرة عالمية:

إن الغلو والجمود والتقليد ظاهرة عالمية لا تنتسب إلى دين معين، ولا تخص قومًا معينين، بل لا يكاد يخلو منها مجتمع فى سلوكياته، وإذا كان الإعلام بعامّة، والغربى بخاصة يقصد إلى تشويه صورة الإسلام، وإلصاق تهمة التطرف والغلو والإرهاب به دون غيره، فـــإن الواقـــع يثبـــت إن الإرهاب فى أساسه وليد التطرف والغلو الغربى، وإنه بالإمكان رصد العنف الذى يمارسه الغـــرب على المسلمين فى بلادهم. ردًا على إدعاء الغرب ضد المسلمين، ولكننا فى هذا البحـــث نريـــد – اهتمامًا بالشأن الخاص – أن نسلط الضوء على الغلو عند المسلمين.

معلوم أن أبرز خصائص الدين الإسلامـــى الوسطيـــة أو التـــوازن.

والوسطية تعنى وسط الشيء، والوسط من كل شيء أعدله[٥]، فالوسطية تحمل فـــى طياتهـــا

معنى "العدل"، ويتصف بأنها نهــج معتدل يقــوم على اتخاذ موقف التوازن بين حالتين سلوكيتين.

الوسطية فى الإسلام تنطلق من قولـــه:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا ﴾ (البقرة:١٤٣) ومن حكمة الله تعالى أنه أختار الوسطية أو التوازن شعارًا مميزًا لهذه الأمة، التى هى آخر الأمم، وبهذه الرسالة التى ختمت بها الرسالات.

فالوسطية تعنى استقامة المنهج، والبعد عن الميل والانحراف، الوسطية تعنى العدل، والعــدل هو توسط بين طرفين متنازعين، دون ميل أو تحيز لطرف أو لجهة، العدل هو إعطاء كل ذى حق حقه دون بخس أو جور، يقول الحكماء:

لكل شيء طرفان ووسط فإذا أمسكنا بأحد الطرفين مال الطرف الآخر، وإذا أمسكنا من الوسط استوى الطرفان، وهكذا الإسلام دين الوسطية والاعتدال لا دين الغلو والتطرف.

موقف الإسلام من الغلو:

إن الإسلام دين قائم على اليسر والرحمة والرأفة بالعباد، تحقيقًــا لقولـــه تعــالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا ﴾ (البقرة:١٤٣)

وقد أوصى رسول الله ﷺ معاذًا وأبا موسى الأشعرى رضى الله عنهما، لما ذهبا إلى اليمن بقولـــه: **[يسرا ولا تعسّرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا]**، وقد جاءت دعوة القرآن الكريم واضـــحة صريحة للقسط والعدل، وإن واقع سيرة الرسول المصطفى ﷺ زاخر بهذا الاعتدال والتوازن وبهذه الوسطية، ولا تعنى الوسطية الوقوف بين الحق والباطل، بل إن الحق كله وسط فى تكاليفه وأعماله وتشريعاته بما هو عليـــه من يســـر ورحمـــة، وما أظن خبر الثلاثة الذين جاءوا يسألون عن عبادة الرسول ﷺ عنا ببعيد، حيث قال لهم: **[فمن رغب عن سنتى فليس منى]**[٦].

الإسلام يذم الغلو:

يظن البعض من الناس أن الواحد على قدر تشدده وتنطّعه يكون حسن إيمانه وكمال إســـلامه، وكلنا نتفق هنا أن هذا من أخطر الأمور فى فهم الدين، بل فى قلة الوعى وضعف فهم الإسلام، إن رفع الحرج وتحقيق التيسير والتبشير هى أدلّ دلالات الإسلام.

إن القرآن الكريم يذم الغلو فى كل شيء وقد عاب على أهل الكتاب من النصارى مغالاتهم فى تصورهم عن الله تعالى وقولهم عليه غيـــر الحـــق، فقـــال تعـــالى:﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ ﴾ (النساء:١٧١).

وإذا كان هذا الخطاب موجهًا للنصارى من أهل الكتاب، فإن المسلمين أولى بالاعتبار والاتعاظ، وبالانتهاء على الغلو فى دينهم.

إن سنة المصطفى ﷺ زاخرة بجملة من التوجيهات النبوية فى منع الغلو وذمه.

- قال رسول الله ﷺ: **[إياكم والغلو فى الدين، فإنما هلك من قبلكم بالغلو فى الدين]** (٧).

- وقال ﷺ: **[هلك المتنطعون، هلك المتنطعون، هلك المتنطعون]** (٨).

- وروى أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول:**[لا تشددوا على أنفسكم فيشدد عليكم، فإن قومًا شددوا على أنفسهم، فشدد عليهم]**، فتلك بقاياهم فى الصوامع والديارات، ﴿ وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ ﴾ (الحديد:٢٧).

كما جاءت أحاديث نبوية تدعوا إلى الرفق والتيسير، من ذلك:

- قوله صلى الله عليه وسلم: **(إن الله رفيق يحب الرفق ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف]**.

- وقوله صلى الله عليه وسلم: **[بعثت بالحنفية السمحة]**.

- وقوله صلى الله عليه وسلم: **[إن هذا الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه]** (٩).

إن دعوة الإسلام إلى الرفق ورفع الحرج لا تعنى دعوة للانفلات أو التسيب من أحكام الدين والتهاون فى تشريعاته، تحت اسم التسامح.

ونحن نرى أن رفض الغلو يجب أن يقابله رفض التقصير، وأن يقابل رفض الإفراط رفض التفريط، فالأصل عندنا أن نقوم على ما قام عليه الدين:﴿ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةً وَسَطًا ﴾(البقرة:١٤٣).

- روى جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: **[إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض إلى نفسك عبادة الله فإن المنبت لا أرضًا قطع ولا ظهرًا أبقى]** (١٠).

لقد شبه النبى ﷺ من لا يعتدل فى عبادته بالمسافر الذى لا يعتدل فى سيره ولا يرفق بدابته أو مركبته التى يستعين بها على بلوغ مراده من السفر، فإن من شأنه أن يلحق الضرر بتلك الدابة أو المركبة فتتعطل، فينقطع هو نفسه عن تحقيق رغبته وعن الوصول إلى مقصده، وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم: **[لا أرضًا قطع ولا ظهرًا أبقى]**.

صور من الغلو فى الدين:

لو أردنا أن نحصى صور الغلو فى الدين لما وسعنا فى ذلك كتاب كبير، ولكن من صور الغلو ما يقع تحت الغلو فى الاعتقاد، ومنها ما يقع تحت الغلو فى العبادات، ومنها ما يقع تحت الغلو فى

المعاملات إلى غير ذلك.

وهدفنا أن نسلط الضوء على قضايا واقعية تهم شبابنا ومجتمعنا، وسأذكر بعض الصور العامة التى يندرج تحتها كثير من السلوكيات والممارسات التى تقع فى دائرة الغلو والتطرف، ومن صور هذا الغلو:

١- اتهام الناس بالضلال والانحراف عن الدين من غير دليل، وتكفيرهم أو تفسيقهم بمجرد المخالفة فى مسائل الاجتهاد ولا يقف الأمر عند التكفير وإنما يتبع ذلك هدر الدم.

٢- تحريم الطيبات التى أباحها الله تعالى لعباده على سبيل التزهد والتعبد والتقرب إلى الله، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ (الأعراف:٣٢).

٣- إن هذه الآية غلقت الباب على كل من تسول له نفسه، أو يفكر فى اختراع طريق للعبادة يظن أنه سيفعل أفضل مما كان عليه النبى ﷺ.

٤- إلزام الناس بما لا يسعهم، وقهرهم وإكراههم فى سبيل ذلك، والفظاظة معهم، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (آل عمران:١٥٩).

٥- الطعن فى كبار العلماء، وعدم تقدير جهودهم وعملهم، فى الوقت الذى يتعصبون فيه لأنصاف العلماء، ويأخذون كلامهم من مسلمات الدين.

٦- تفسير النصوص تفسيرًا متشددًا لا يتفق مع الروح العامة للشريعة القائمة على اليسر ورفع الحرج عن الناس.

٧- الحكم على الناس عمومًا، وعلى أهل الزمان وعلى المجتمعات جميعًا بالفساد والهلاك.

٨- التعصب للرأى لمجرد كونه رأى فلان أو علان، والانتصار له والدفاع عنه، والحماس له أكثر من صاحبه، وتخطئة الرأى الآخر ورميه بالضلال والبطلان وأحيانًا بتكفير صاحبه.

٩- الحماس الزائف، فإن الحماس للدين والغيرة عليه واجب، وهو علامة إيمان المرء، أما أن يتعدى المؤمن فيقع فى الحرام، وهو يظن أنه يحسن صنعًا فليس هذا من الغيرة، فكما هناك غيرة يحبها الله ورسوله، فهناك غيرة يبغضها الله ورسوله.

١٠- التعصب لمذهب أو لطائفة معينة، سواء كان ذلك لمذهب فقهى أو لمنهج عقدى أو لتوجه حزبى، حيث يطغى هذا التعصب على صاحبه، فلا يرى الحق إلا حيث دار من مذهبه أو منهجه أو انتمائه، كان دأب السلف من العلماء وسنتهم أنهم يتناظرون فى العلم ويختلفون فى الاجتهاد، ويختط الواحد منهم لنفسه المنهج الذى يعتقده صوابًا، لكنه فى الوقت نفسه

يشيد بعلم مخالفه، ولا يذكره إلا بكل إجلال وإكبار وعبارات ثناء الأئمة على بعضهم يضيق عليها هذا المقام.

آثار الغلو والتطرف:

لقد وصف رسول الله ﷺ آثار الغلو فى الدين، بكلمة جامعة بليغة شاملة بقوله **[فإنما هلك من قبلكم بالغلو فى الدين]**

إنه هلاك فى كل شيء على مستوى الأفراد وعلى مستوى المجتمعات، هلاك للأنفس والممتلكات، والبلاد والعباد، وتدمير للمسلمين، وإزهاق للأنفس والأرواح، وأى هلاك بعد هذا؟ ومن الآثار الناتجة عن الغلو ما يلى:

١. تشويه صورة الإسلام وحرمان الأمم والشعوب من الحياة فى نعيمه وخيره.

٢. تخريب المجتمعات وإشاعة روح الفرقة والضعف فى صفوف المسلمين.

٣. إعطاء فرصة بالطعن فى الدين ومحاربة الإسلام باسم محاربة الإرهاب.

٤. ومن أخطر آثار الغلو انتشار (الفكر التكفيرى) حيث يسرف أصحابه فى تضليل الناس وتكفيرهم وتكفير الحكومات التى تحكم القوانين الوضعية فهم يرون وجوب قتالها وقتال العامة من الناس دون أن يكون لهؤلاء عندها أدنى حرمة.

إن مثل هؤلاء يقتلون المسلمين لمجرد أنهم يخالفونهم فى الرأى أو طريقة الحكم ويتوعدون كل من خالفهم بالإبادة.

٥. إن الغلو والترهُّب يؤدى بصاحبه إلى الانقطاع فى منتصف الطريق، لأنه يعجز عن مواصلة الرهبانية، ومقاومة الفطرة البشرية، والغرائز الإنسانية، كما أن المغالاة فى الدين تورث، السآمة والملل منه،وتحدث الضجر والتبرم بالأحكام.

٦. ومن آثار الغلو إخراج المغالى فى الدين من حظيرة المجتمع الطيب إلى حظيرة المنبوذين لأنه حرم ما لا يجوز تحريمه [١١].

الأسباب التى تؤدى إلى الغلو:

هناك من أسباب الغلو ما يمكن إرجاعه إلى أسباب خارجة عن مستوى الذات أو الفرد، قد يتحمل تبعيتها مؤسسات وحكومات وأنظمة وأوضاع سياسية واجتماعية واقتصادية، منها:

١- المناهج التربوية وافتقارها إلى بث روح الوسطية وثقافة التيسير ورفع الحرج، وعجز بعضها عن إشباع روح التسامح والتآخى والتآلف والتناصر بين المسلمين وأفراد المجتمع

الواحد.

٢- ترك تحكيم شرع الله فى بعض البلدان الإسلامية، وإقصاء القيم الإسلامية والمبادئ الشرعية عن كثير من ممارسات حكومات هذه الدول، مما قد يدفع الشباب المتحمس الذى ينقصه التوجيه الصحيح إلى الدعوة لتحكيم شريعة الله بطريق لا تحكمها المفاهيم الصحيحة أو الضوابط الشرعية.

٣- الهجوم على الدين والإساءة إليه والسخرية بأهل الصلاح، والاستهزاء بهم من قبل بعض المفكرين أو الكتاب، أو من قبل بعض الدول والحكومات مما يؤدى إلى خلق جو من الشحناء واحتقان النفوس.

٤- انتشار المعاصى وتشجيعها وعدم مراعاة الذوق الأخلاقى العام فى كثير من البرامج الإعلامية، مما قد يدفع الشباب الملتزم إلى الغلو والعنف فى التعبير عن رأيه والدفاع عن فكره.

٥- ضعف ثقة الشباب ببعض العلماء والدعاة الذين يفتقرون إلى المؤهلات التى تدفع الشباب للثقة بهم.

٦- غياب الدور الإعلامى الفاعل فى القيام بالدور الوقائى لحماية الشباب من الغلو.

٧- إغلاق بعض الحكومات قنوات الحوار داخل المجتمع وخاصة فى أوساط الشباب، فكلما ضاقت مساحة الحوار فى المجتمع زادت فرص الغلو والتطرف، وبالتالى إلى نزعة التكفير والنقمة على المجتمعات(١٢).

٨- ٨.التغييب المقصود أحياناً لدور المؤسسات الدينية الرسمية والشعبية فى مواجهة انحرافات التدين، بتفريغها من مضمونها وإضعاف مكانتها ومكانة العاملين فيها فى نفوس الناس.

٩- دور أعداء الإسلام فى إيجاد عناصر تظهر بسلوكيات إرهابية ومتطرفة بهدف تشويه الدين وتنفير الناس منه، والإساءة إلى أتباعه وإيجاد الفرقة بينهم.

١٠- عدم الأخذ عن العلماء الراسخين، والاقتصار على المدارسات الفردية على أيدى بعض المثقفين، أو بعض الكتب الشرعية.

يقول ابن رجب الحنبلى: "من سلك طريقة طلب العلم على ما ذكرناه تمكن من فهم جواب الحوادث الواقعة غالبًا، لأن أصولها توجد فى تلك الأصول المشار إليها، ولا بد من أن يكون سلوك هذه الطريق خلف أئمة مجمع على هدايتهم ودرايتهم، كالشافعى وأحمد ومالك، ومن سلك سبيلهم فإن من أدعى سلوك هذا الطريق على غير طريقهم وقع فى مفاوز

ومهالك، وأخذ بما لا يجوز الأخذ به وترك ما يجب علمه.

١١- ضعف البصيرة فى الدين، حيث يظن من قرأ كتابًا أو سمع بعض الدروس والمحاضرات أنه قد استطاع فهم الأدلة ومناقشتها وتوجيهها، والرد على العلماء، وإفتاء الناس، والإجابة على الأسئلة، ناسيًا أن هذا العلم دين يحتاج إلى من يجالد فيه نفسه سنوات وسنوات لتتشكل لديه الملكة الشرعية.

١٢- تطبيق فتاوى صدرت لظروف معينة من بعض العلماء وجعلها حكمًا شرعيًا ثابتًا لا يتغير، وإذا سلمنا بصحة هذه الفتوى فى وقتها ومكانها، فلا يجوز أن نعمم هذه الفتوى ونجعلها أصلاً ثابتًا وقاعدة شرعية.

١٣- الاعتقاد بأن الجهاد يعمل به فى كل حالة تغيير وإصلاح، وهذا فهم خاطئ.

يقول ابن القيم: " إنه تعالى نهى المؤمنين فى مكة عن الانتصار باليد وأمرهم بالعفو والصفح، لئلا يكون انتصارهم ذريعة إلى وقوع ما هو أعظم مفسدة من مفسدة الأعضاء واحتمال الضيم، ومصلحة حفظ نفوسهم ودينهم وذريتهم راجحة على مصلحة الانتصار والمقابلة.

- يربط بعض الناس دون وعى أو إدراك حقيقى بين الإسلام والعنف، ويعتمد هؤلاء على صيحات جوفاء تطلقها وسائل الإعلام الغربية، تلك الصيحات التى تشير إلى أن العنف من أساسيات الإسلام ــ لقد تناسى هؤلاء أن المجتمعات الغربية مليئة بأنواع العنف المنظم وغير المنظم تفوق أحيانًا فى حجمها وبشاعتها كل ما يحاولون إلصاقه بالمسلمين[١٣].

كيف نعالج الغلو والتطرف؟

إن تقديم الإسلام الصحيح كما رسم القرآن قاعدته الأساسية، وهى الوسطية كفيل بمعالجة كثير من قضايا الغلو والتطرف، إذا ضممنا إلى ذلك معالجة جذرية للأسباب الأخرى للغلو مما يقع تحت مسؤولية الحكومات والمؤسسات الرسمية والغير الرسمية.

وفى نظرى أن القاعدة الأساسية فى محاربة الغلو والتطرف قائمة على المعالجة "الفكرية العلمية" ذلك أن الفكر يعالج بالفكر، وأن الجهل يعالج بالعلم، وإشاعة النور هو الذى يمحو الظلام.

ومن بعد ذلك يكون دور المعالجة "الأمنية" التى تستهدف من وصل بهم الغلو إلى التفكير فى القيام بالأعمال الإجرامية، أو التعدى على حرمات الآمنين.

الغاية التى نسعى إليها فى محاربة الغلو إنما هى حماية الفكر الإسلامى، وتأصيل القيم الدينية، وتعزيز السلوك القويم فى الالتزام بأحكام الإسلام ومبادئه.

وفيما يلى نضع بعض التصورات التى نستطيع من خلالها حماية مجتمعنا الإسلامى من الغلو

ومعالجة أسبابه:

أولاً: على المستوى العلمى والتربوى:

وذلك بزيادة التّفقه فى الدين، ومحاربة الجهل، ويمكن تحقيق ذلك بما يلى:

١- قيام العلماء والدعاة بدورهم الدعوى والشرعى فى تربية الناس، وتوجيههم الوجهة السليمة.

٢- بث ثقافة التيسير ورفع الحرج عن الناس من قبل الدعاة والوعاظ وخطباء المساجد

٣- غرس ثقافة آداب الاختلاف، أى جعل النفوس تحترم الرأى والرأى المخالف.

٤- بناء العقيدة بناء صحيحًا بعيدًا عن التعصب وإثارة الخلاف.

ثانيًا: على المستوى الرسمى:

فإن الدول الإسلامية بمؤسساتها مطالبة بأن تتبنى الخطوات الإيجابية التى من شأنها أن تمنع الغلو، وتقضى على التطرف، ويمكن لهذه الدول أن تتبع الخطوات التالية:

١- الدعوة إلى الإصلاح العام، والتحكم إلى دين الله عز وجل، فى شئون الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية... الخ.

كل ذلك لإشاعة العدل والرخاء بين الناس، فإنه ليس كالعدل والرخاء طريقًا لاستقرار النفوس واطمئنانها.

٢- توفير فرص العمل والقضاء على البطالة، وتحسين مستوى المعيشة، فإن الفقر هو العدو الثانى بعد الجهل الذى يضع أرضية خصبة لنمو الانحراف والانفلات الدينى.

٣- الاهتمام بمبادئ الحرية والتعبير عن الرأى، وإعطاء مساحة واسعة للحوار وتبادل الآراء.

٤- الحرص على تقديم الدعاة والعلماء فى البرامج الدينية، بعيدًا عن الصورة التقليدية المستهلكة التى أفقدت المواطن الثقة ببعض هؤلاء.

٥- الاهتمام بدور المؤسسات الدينية وبخاصة المساجد، وإسناد التوجيه فيها إلى ذوى الكفاءات القادرة على حسن توجيه الناس، ورد شبهات الغاليين والمتطرفين

٦- فتح المنابر الثقافية والإعلامية وإفساح المجال للعلماء والدعاة لسد ثغرة التوجيه، حتى لا يتصدر للأمر من ليس أهلاً له.

٧- عدم مقابلة الغلو بالغلو، أو التطرف بالتطرف، إن ذلك يؤدى إلى الوقوع فى الهاوية نفسها، ونزيد هؤلاء غلوًا وتطرفًا وعنادًا، وإصرارًا على رأيهم، فنخرج من مشكلة إلى مشكلة أكبر.

ثالثًا: بعض الوسائل والإجراءات العملية:

ينبغى لدول العالم الإسلامى القيام ببعض الخطوات العملية التى من شأنها أن تسعف فى الوقاية من الغلو والحماية من آثاره وعواقبه:

١- القيام بحملات توعية واسعة النطاق، عبر المحاضرات والندوات والمؤتمرات ومؤسسات الإعلام وتشجيع الحوار البناء عبر هذه الوسائل.

٢- إصلاح البرامج التعليمية والمناهج التربوية لتكون المدارس والجامعات والمناهج التعليمية قادرة على بناء المسلم السوى، لا أن تكون جوفاء عاجزة عن بناء الشخصية المسلمة.

٣- ومما لا شك فيه أن التربية والتعليم وفق المقومات الدينية السليمة، هما القادران على خلق مواطن صالح، يشعر بالانتماء إلى وطنه.

٤- الاهتمام بالشباب، واستثمار طاقاتهم وقدراتهم، وتوجيه اهتماماتهم، وإعانتهم على تنمية مواهبهم، وملئ أوقات فراغهم بما يعود عليهم بالنفع، وعلى وطنهم بالأمن والخير.

٥- التنسيق بين الأسرة والمسجد والمدرسة ووسائل الإعلام، فى تكامل الدور التوعوى والتربوى والتثقيفى والتأصلى لبناء الفهم والقيم والأفكار عند الشباب بناءً سليمًا متكاملاً بعيدًا عن الانحراف.

٦- التشجيع على تأليف الكتب التى تناقش هذه القضايا والأفكار بأسلوب دعوى رفيق.

الخاتمة

بعد هذه المسيرة البحثية حول المخاطر التى تهدد الدين، ومنها الغلو والجمود والتقليد، خلصت إلى النتائج والتوصيات التالية:

- إن الإسلام براء من الغلو فى الدين، فهو مظهر من المظاهر المرضية فيه، وأن هذا الغلو يمثل أحد الشوائب التى تعكر صفوه، وتنفر الناس منه، وتفتح الباب أمام البدع، وتزيد البعد عن الحق.
- إن الدين الإسلامى لا يتفق مع الذين يغالون فى دينهم، فظاهرة التطرف دخيلة على المجتمع الإسلامى، ويمكن معالجتها عن طريق القضاء على أسبابها، ومن أهمها التوعية الدينية عن طريق المساجد ووسائل الإعلام وتوفير المادة العلمية القويمة من خلال المكتبات والمناهج الدراسية، علاوة على تفهم ظروف الذين انضموا إلى التطرف وتأمين وسائل الحياة أمامهم.
- التعصب للرأى سمة من سمات المتخلفين لأنه علامة على ضيق الأفق وعلى محدودية الرؤية، التعصب يولّد التطرف، والتطرف بدوره من أمارات التخلف، وهو بدوره نفى للآخر

وحكم عليه بالعدم.

- تؤكد الشريعة الإسلامية على حرمة قتل النفس البشرية والتشنيع على مقترف هـذا الجـرم الفظيع، فالذى بيده الموت والحياة هو الله وحده، وليس من حق الإنسان أن يقتـل أحـدًا إلا خطأ، بل يحرم على الإنسان قتل نفسه انتحارًا.
- إن الوقوف فى وجه المغالين هو من أهم الأولويات حيث إنه المحور الذى ينبغى أن تتكرس التوعية به فى مختلف المنابر، فى المساجد والمدارس والمعاهد والجامعات والمنتديات وبكل وسائل التبليغ المقروءة والمسموعة والمرئية.
- يجب على المؤسسات الإعلامية أن تعمل على إبراز وجه الإسلام، القـائم علـى الوسـطية والاعتدال، فمجتمعنا فى حاجة للتوازن.
- إن الفراغ وسيلة للفساد والتدمير، فإذا كانت الأمكنة الفارغة تسرع إليها التلف والخراب، فإن العقول الفارغة من القيم لا تنتج فكرًا سليمًا ولا تنبض بالعطاء، فالفراغ لا ينتج إلا فراغًا.
- من فوائد المحافظة على الدين أداء العبادات والشعائر الدينية بحرية وأمان، وحفظ هيبة الأمة الإسلامية وازدهارها.
- من فوائد المحافظة على الدين انتشار التعاون والمحبة والتكامل والتواد بين أفراد وجماعات الأمة الإسلامية، والبعد عن الفساد الاجتماعى.
- من الآثار الإيجابية للمحافظة على الدين القضاء على البدع وأصـحاب المـذاهب الزائفـة المخالفة لتعاليم الإسلام وإقامة العقوبات بحقهم.
- من ثمرات المحافظة على الدين محبة الناس لهذا الدين الذى يدعو إلى الخير والأمن والهداية وإنقاذ البشرية من الضلال والانحراف عن سبيل الخير، والبعد عن التطرف والغلو فى الدين وإرهاب وترويع الآمنين.
- بالمحافظة على النفس تسد وتغلق الأبواب التى تؤدى إلى الاعتداء على حقوق الآخرين.
- إن ضعف المسلمين اليوم يعود إلى أسباب لا تمت إلى الإسلام بصلة، فالمنهج الإسلامى قادر على أن يقدّم النموذج الأمثل للرقى والتقدم، لا للعالم الإسلامى فحسب، بل للعالم الذى يعانى من صراع مادى محموم أدى إلى إزهاق أرواح الملايين.

هذه أهم النتائج التى توصلت إليها، وآمل من الله التوفيق والسـداد، وأن أكـون قـد بلغـت المقصود، وأن أكون قد أصبت ضالتى.

وفى ختام هذا البحث، ولا يسعنى إلا أن أكرر لكم إكبارى لحسن إصغائكم واعتذارى البالغ إن أطلت. متمنيًا لمؤتمركم الموقر كل توفيق.

الهوامش:

(١) انظر "الموا فقات" للشاطبى – المجلد الثالث – صـــ٣٦٩ـــ.
(٢) انظر "مقاصد الشريعة الإسلامية" لابن عاشور – صـــ٦٣ـــ.
(٣) الصحاح ٦ / ٢٤٤٨ باب غلا للجوهرى – لسان العرب لابن منظور باب غلا
(٤) الاعتدال فى التدين د.محمد مصطفى االزحيلى صـــ١٢ـــ – الناشر:جمعة الـــدعوة الإســـلامية العالميـــة – طرابلس ط ٢ – سنة ١٩٩١.
(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٢ / ١٥٣.
(٦) رواه البخارى ومسلم.
(٧) رواه الإمام أحمد والنسائى وابن ماجه.
(٨) رواه مسلم فى صحيحه.
(٩) صحيح البخارى مع فتح البارئ – ٧٠/١ باب الدين يسر.
(١٠) السنن الكبرى للبيهقى – ١٠٥/٤ باب القصد فى العبادة.
(١١) الاعتدال فى التدين – محمد الزحيلى – صـــ٦٠ـــ.
(١٢) التطرف الدينى – د.حنان درويش – صـــ١٤٠ـــ.
(١٣) العنف والسياسة فى العالم العربى – د. أسامة الغزالى حرب – صـــ١٦٥ـــ.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١- الموافقات فى أصول الشريعة – للشاطبى شرح عبد الله دراز – الناشر: دار المعرفة / بيروت.
٢- مقاصد الشريعة الإسلامية – ابن عاشور – الناشر: الشركة التونسية للتوزيع لا ط/ لا ث.
٣- الجامع لأحكام القرآن – للقرطبى – دار الكتاب العربى للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٧.
٤- الاعتدال فى التدين – محمد مصطفى الزحيلى – الناشر: جمعية الدعوة الإسلامية – القاهرة ١٩٩١.
٥- صحيح البخارى – أبو عبد الله محمد البخارى – الناشر: دار القلم – ط١ – ١٩٨١.
٦- صحيح مسلم – محى الدين النووى – الناشر: دار الكتاب العربى بيروت.
٧- التطرف الدينى د. حنان درويش رسالة دكتوراه كلية التربية جامعة عين شمس.
٨- العنف والسياسة فى العالم العربى – د.أسامة الغزالى – الناشر: دار النهضة العربية بيروت.
٩- لسان العرب – لابن منظور – الناشر: دار لسان العرب بيروت.